

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

التاريخ بسجل

لم يشهد التاريخ انسحاباً موفقاً مثل انسحاب قوات الحلفاء من بلجيكا ، ولم يشهد التاريخ أيضاً تفهماً أكسب القوات التراجمة روحاً معنوية كالذى كسبته جنود الحلفاء في معركة الفلاندر . فقد عملت الحوادث على إرسال موجة شديدة من اليأس والتشاؤم في صدور العسكريين ، حتى رأى بعضهم أن الانسحاب لا يتم إلا بمجزئة . وهانحن أولاء نرى المعجزة تتم ، ونرى جنود الحلفاء في بلادهم بعد ما تسلحوا بعزم جديد وروح جديدة هي الاستخفاف بالقوة العسكرية الألمانية

نخبرها جنود الحلفاء وهي في أحسن أحوالها وأقوى مواقعها بينما كانوا هم في أسوأ أحوالهم ، وأخرج موقف يمكن أن يوضع فيه جيش . إذ يفاجأون بانسحاب القوات البلجيكية التي كانت تحتل مواقع هامة ؛ ويؤدي إنقاذها لسلحها إلى كشف ظهر قوات الحلفاء . فإذا هي تسمى لضم جموعها ، وإذا هي تمتهن بحقيقة . ومع هذا ، فمزيمتها لا تلبس ، وأملها في النجاة لا يضعف ، وصبرها على أهوال القتال لا يتضعف . فلم يفت في عضدها القتال المستمر عشرين يوماً ليل نهار . ولم يوهن من قوتها وروحها المعنوية انقلاب المآل من حال إلى حال . فأى عزيمة وأى صبر وأى احتمال سلحت بها قيادة الحلفاء جيوشها ؟ لا شك أن القيادة الرشيدة كانت عاملاً فعالاً في إقرار هذه الروح في الجنود ، ولا شك أيضاً أن أخلاقاً قوية ساعدت القيادة على تحقيق أغراضها والوصول إلى أهدافها . لقد خسر الحلفاء هذه الحركة بالخيانة ، ولكنهم كسبوا نصراً عسكرياً وتعلموا كيف يواجهون الألمان ليحرزوا النصر النهائي

السبابة تعود

أما عوامل اليأس من إنقاذ هذه القوات فكانت كثيرة أهمها :

١ - تسليم الجيش البلجيكي

٢ - إغلاق طريق الانسحاب لضيق البقعة الأرضية فلم يبق إلا منفذ البحر مع وعورة مسالكه

وتم استسلام الجيش البلجيكي في ظروف غريبة شاذة ، فبينما كانت قوات الحلفاء تواصل قتالها بآتي ملك البلجيكي سلاحه دون إخطار ، ويضع جيوش الحلفاء في مأزق حرج . فقد كانت قواته تقاتل في مراكز رئيسية كانت جيوش الحلفاء لها بمثابة احتياطي بسد العجز الذى يعار على بعض قطعها ولهذا توزعت فرق الحلفاء بين القوات البلجيكية ، فلما ألفت هذه السلاح اندمم للترابط بين قوات فرنسا وإنجلترا . ووجدت نفسها محاصرة بقوات ألمانية تحتل مواقع الجيش البلجيكي الذى كان بالأمس ظهرها وعمادها .



الجنرال القورد جورت قائد الحملة البريطانية وهو يراقب جنوده وهم يمدون الخنادق في بلجيكا

نعم الخيانة

لقد تورعنا في مقالنا الماضى عن التصريح بأن عمل ملك البلجيكي كان خيانة مقصودة ؛ أما الآن فإننا إزاء ما عرف من تصرفاته قبل التسليم وبعده ، وعن الثمن الذى تقاضاه لا نجد مفرأ من التصريح بما أخفيها . فقد خان القوات التى آزرته خيانة أدت إلى قلب الموقف العسكرى انقلاباً كبيراً أفسد جزءاً هاماً من خطط الحلفاء

وحمايتهم . فتم الانسحاب بنجاح كبير وخسائر قليلة منى الألمان بأضعاها . ودلت هذه الحركة على ما في الأمة الانجليزية من قوة كامنة تظهر في وقت للشدة

واستغل الحلفاء طيبة الأرض حول ميناء دنكرك لإبعاد قوات الألمان عنها فتمروا الأراضي في شمالها وجنوبها بماء البحر واضطرت قوات الألمان إلى وقف تقدمها خلف حواجز الماء ، بينما ترك طريق التفهمر مفتوحاً من الشرق لقوات الحلفاء التي استمرت في قتالها أثناء انسحابها النظامي . فليس معنى الانسحاب ترك الميدان دفعة واحدة ؛ بل إنه يتناول عدة حركات عسكرية . فبينما يهاجم جزء من للقوات الجيوش المعادية يتراجع الجزء الآخر وهو يحمي مؤخرة القوات المقاتلة ؛ وهكذا يستمر الحال فينبج للفرصة للجزء الأكبر من القوات للوصول إلى أهدافها

وفي الحرب الماضية

وإذا عدنا إلى سنة ١٩١٤ حين انسحبت الحملة البريطانية من خط بنش كوندية إلى جنوب نهر المارن نجد المجال الواسع الذي كان

أمام تلك القوات ، إذ كان ميدانها عربضاً تحمي جانبيه قوات فرنسية ولا تملكه قوات الطيران كما هي الحال الآن . فكانت للقوات تراجع بنظامها المادي دون أن تلجأ إلى التجمع ودون أن تكون هدفاً صالحاً واعتبرت حركة انسحاب الجنرال فرانز عملاً عسكرياً بارعاً نظراً لكثرة القوات التي كان يحاربها

وفي الانسحاب الأخير توفر للألمان الكثرة العددية واستغلال الطائرات والموقف الحربي الممتاز . يضاف إلى ذلك ضيق مجال تراجع الحلفاء واقتصرهم على إزال قواتهم من ميناء واحد تتعذر فيه الحركات البحرية لسببين : ضيق مدخله ، وعوامل المد والجزر ، وما يستلزمان براعة كبيرة في القبض على دفعة للسفن ولا تعتبر موقعة الفلاندر نصراً كبيراً للألمان ، لأن قوات

أما الثمن الذي تقاضاه ليوبولد الثالث فهو حكم بلجيكا وهولندا والناطق المحتلة من شمال فرنسا . وليته تقاضى هذا الأجر حراً أو بشرط الاستقلال ، ولكنه يقاضاه وسيف هتلر وصلت على رأسه ، فبعد ما كان ملكاً مستقلاً شريفاً أصبح تابعاً خائناً لقضية الديمقراطية بزعماء هتلر

ضيق المبراه

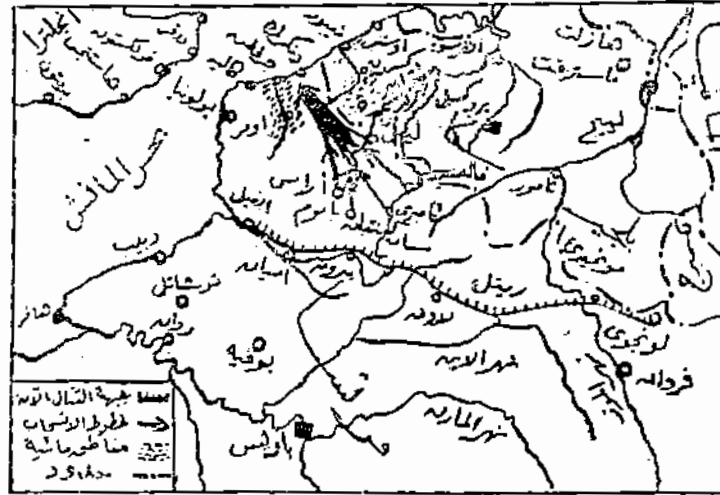
ننتقل بعد هذا إلى النقطة الثانية ، وهي ضيق مجال الانسحاب فقد كانت جيوش الحلفاء تقاتل في رقعة صغيرة من الأرض يليها البحر . فكان مجال للتراجع ضيقاً لا يعطى للقوات المنسحبة الميدان الكافي لإنشاء خطوط قتال جديدة . ولم يكن هناك مفر من إخلاء الميدان والاستعانة بالأساطيل البحرية لنقل الجنود ، وهي مهمة شاقة بحفوفة بالأخطار تستلزم تجمع القوات في بقاع صغيرة . فيسهل للفتك بالقوات سواء بالطائرات أو بالمدافع البعيدة المدى .

ومن مبادئ المعلوم العسكرية ألا تتجمع القوات

بأعداد كبيرة في بقعة محدودة حتى لا تكون هدفاً سهلاً لطائرات العدو وتكون خسائرها كبيرة ، ولكن تحقيق هذا المبدأ لم يكن سهلاً في هذه الحال ولا سيما بعد ما أغلق بعض الموانئ بإغراق بعض السفن الحاملة بالأسمنت فيها فسدت مسالكها وتعذرت الملاحة فيها فاضطر الحلفاء إلى الاعتماد على ميناء دنكرك وحده

القوة الخاصة

وتيسر تذليل هذه العقبة بتعاون وحدات الطيران والبحرية في إبعاد قوات العدو وتدمير خطوطه . مواصلة . فوجهت أنجلترا عدداً هائلاً من سفنها الحربية والمدنية ، وعبأت جميع قواتها للبحرية من سفن سيد ونوادي تجديد وغيرها لنقل الجنود



إيطاليا عقب استيلاء لفافشت على كراشي الحكم. وقد استنفذت كثيراً من مواردها في حرب الحبشة وحرب إسبانيا ولم يتح لها الوقت الكافي لاستغلال موارد مستعمراتها الحبشية، بل أن القلائل ما زالت تنبئ بدمدم الاستقرار في الحبشة نظراً لبداءة سكانها، وصعوبة أراضيها، وحاجتها إلى كثير من أوجه الإصلاح والرق التي تعتبر الحجر الأول للاستغلال المادي

حرب الكحل

وتعتمد الحرب الحالية على عامل جديد هام هو العامل النفسي أو إلقاء الرعب في نفوس المتحاربين والمهاجرين على السواء. ووضعت خطط السيطرة على أوروبا على أساس ألا تدخل إيطاليا الحرب إلا بعد أن تنتهي ألمانيا من القضاء على دول أوروبا الشمالية والغربية أي بعد أن تنقضي مقاومة فرنسا وإنجلترا. على أن تكون إيطاليا في هذه الأثناء مبعث اضطراب للحلفاء فيقسمون قواتهم، ويتركون منها ما يلزم لمقاومة الاعتداء الإيطالي والتغلب عليه، وهذا هو السر في «تهويشها» الحالي، فهي تهدد بدخول الحرب ويؤلف شبابها المظاهرات ويصيح ساستها أن الساعة قد دنت، فتقف قوات الحلفاء المباشرة على قدم الاستعداد بعيدة عن ميدان القتال الحقيقي في الشمال

وهذه الخطة تضمن للمحور في الوقت نفسه قتال قواتها في ميدان واحد وتجزئة قوات الحلفاء ومقاتلتها جزءاً جزءاً بدلاً من تركيز مقاومتها في ميدان واحد. فما لا شك فيه أن قوات الحلفاء متجمعة أقوى بكثير من قوات ألمانيا وإيطاليا، ولكنهما يستفيدان من هذه للتجزئة فائدة عظيمة تدمم بالأمل في النصر، ولكنه أمل بعيد

فإذا دخلت إيطاليا الحرب الآن فإنها تدخلها مكرهة لظروف خارجية طارئة، قد تكون ضغط ألمانيا عليها لشعورها بالحاجة إلى مساعدة جديدة وقوات كاملة، وقد تكون دفاعاً عن هيبتها نتيجة لإغراقها في الدعاية وحرب الكلام، وقد يكون خوفها من نفس حليفتها إذ تقف هي متفرجة بينما تفوز ألمانيا بنصيب الأسد، أو غير ذلك من العوامل التي يصعب الخلاص منها

فرزى الشرقى

بكالوريوس في الصحافة

الحلفاء خرجت منها سليمة ولم تخسر إلا ٢٠٪ منها، وهذه القوات متمود إلى ميدان القتال في فرنسا بعد أن تأخذ قسطها من الراحة. ولا تعتبر الموقعة حاسمة إلا إذا انتهت بتثبيت شمل قواتها على الأقل أو إبادة بعضهم وهذا ما لم يحدث في معركة الفلاندر بل بالمعكس أن الجنود الإنجليزية والفرنسية عرفت أثناءها فقط الضعف في القوات الألمانية بحركاتها العسكرية الحديثة واستغفل هذا للضعف في المواقع المقبلة. وكفى أن يؤمن الجندي بأنه أبسل وأقوى من عدوه ليقهره. وشمرت ألمانيا بفشلها فأسرعت في صباح يوم الخميس بتوجيه هجومها إلى جبهة السوم لتحصل على ما فقدته في الفلاندر. والمروء أن معركة الفلاندر أمانت لقوات السوم أن تحصن مواقعها

إيطاليا ؟

ومن الواجب أن تناقش مسألة حرية ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا، وهي مسألة دخول إيطاليا الحرب. فقد أصبح من المقطوع به اشتراكها فيها. ولكن هل من مصلحة إيطاليا أولاً والمحور ثانياً اشتراكها فيها؟ هذا سؤال لا يتردد الخبراء العسكريون في الإيجاب عنه بالسلب. فليس من مصلحتهم لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية الاقتصادية أن تلج هذا السبيل

أما من الناحية العسكرية فقد ناقشنا موقف إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط في مقال سابق تبعاً لمواقعها العسكرية والقواعد البحرية التي تسيطر عليها. وبقي أن نتكلم عن قواتها العسكرية وموقعها الجغرافي ومقارنة هذه للقوات بقوات الحلفاء مع ملاحظة تشتت الأمبراطورية الإيطالية في بقاع يسهل عزلها. فمستعمراتها في شرق أفريقيا محاطة بالمتسلكات البريطانية فضلاً عن سهولة قطع مواصلاتها بإيطاليا بإغلاق قناة السويس في الشمال والبحر الأحمر من الجنوب، ثم فرض الرقابة البحرية على خطوط المواصلات للبحرية عن طريق رأس الرجاء الصالح

وفي الشمال توجد تونس وهي محاطة بقوات الحلفاء من جميع جهاتها. والغالب أن يتم الاستيلاء عليها في فترة قصيرة من الزمن. وقد نعود إلى الحديث عن هذا الموضوع في مقال آخر ومن الناحية الاقتصادية فإن إيطاليا بلد فقير بدأت عمراتها